Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان الأمويون ناقمين على الشاعر ، جادين في طلبه ، فهرب حتى لحق بالمدينة ، واستجار بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فأجاره ، وأحسن مثواه ، ثم استطاع أن ينال له الأمان من عبد الملك .

ووفد عُبيد الله بعد ذلك على عبد الملك ، ومدحه بقصيدة يقول فيها :

خليفـــــةُ اللهِ فـــــوقَ منـــــبره
جفـــــت بـــذاك الأقـــــلامُ والكتـــــبُ
يعتدلُ التاجُ فـــــوق مفرقـــــــــه
على جبينٍ كأنـــــــه الذهـــــــــــبُ

ولكنه لم يلق عند عبد الملك حظوة فتركه ، وقصد أخاه عبد العزيز بن مروان ، وكان واليا على مصر ، فمدحه مدحا كثيرا ، وظل ملازما له إلى أن توفي عام ٧٥ هـ .

لم يكن النضال السياسي وحده السمة المميزة لشاعرية ابن قيس ، ذلك أنه كان شاعرا غزلا ، أو هو كما يقول المرحوم طه حسين . «صاحب لهو وسياسة » اتخذ الغزل وسيلة إلى اللهو والسياسة ، فكان يتغزل حينا ليلهو ، وأحيانا ليعبث بخصومه السياسيين ، من ذلك تغزله بأم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك ، يريد بذلك أن يغيظ الأمويين ، فهو لون من (الغزل الهجائي) . وغزل ابن قيس الرقيات هو الذي يرفع منزلة هذا الشاعر حتى ليقرن بأعلام الغزل في العصر الأموي ، وهو من أرق الغزل الأموي وأعذبه .

للشاعر ديوان صغير ، طبع أول مرة في فينا سنة ١٩٠٢ م ، ثم طبع في بيروت سنة ١٩٥٨ طبعة علمية محققة . وفي الديوان قصائد في مصعب ابن الزبير واخيه عبد الله ، سندرس من بينها « همزيّته » ، وهي من أجود شعره السياسي إن لم تكن أجود شعره كله .